

## اشتركوا عربياً مصلوباً في كابول ودفننه علحاً حسابها الخاص

# د. جمال حسين علي يتحدث عن حرب الصحافة وصحافة الحرب

أجرى اللقاء : واردة بدر السالم



عندما غادر القاص جمال حسين العراف فيجاً جو خرج من أتون حرب مأساوية ،

كانت في جعبته ثلاث مجموعات قصصية

وثلاث روايات ، غير أن

متغيرات الحياة الكبيرة ،

وهو يعيش في الاتحاد

السوفيتي السابق

، حولت اهتمامه من

القصة الجا الصحافة ،

وبالذات صحافة الحرب

التجا انغمز فيها كلياً وهو

يسجل وقائم الحروب في

أفغانستان والشيشان

والعراق وغيرها . وذلك

جمال حسين علي يطور

أدواته الفنية عبر هذه

النافذة الشاقة ، متقللاً

من حرب الجا حروب .



وخلال هذه المشاهدات العيانية في ميدان الحروب والسياسة التي تصنع قراراتها بهذا التبرير أو ذلك ، أصدر العديد من الكتب منها : كتاب "القادة السبعة" عن قادة الاتحاد السوفيتي / مؤسسة البيان / وكتاب "الإسلام في روسيا" وكتاب "الكرملين وأزمة الكويت" عن دار القيس / وكتاب "افتتاح ثقب الإبرة" وهو كتاب ميداني عن حرب أفغانستان التي عاشها الكاتب لحظة بلحظة والذي صدر مؤخراً في ( أبو طيبي ) ، وكتاب "مذبح الأزهار" عن تجربته في إقليم كردستان، وكتاب الشيشان "مؤاساة لاستنهاض الجيم" وكتاب "لوح الأفلو الأول" عن العراق..

هذا اللقاء الطويل ذو شقين، الأول عن تجربة المراسل الحربي والثاني عن الدور الروسي في التسليح النووي لـ إيران ، وهو الكتاب المهم الذي نبتت دار الكندي نشره لما فيه من معلومات تكشف أول مرة عن الدور الريادي الروسي في تسليح إيران.

عملت مراسلا حروبيا في النقاط الساخنة في الساحة السوفيتية السابقة ، هل تحدثنا عن تلك المناطق وتجربتك فيها ؟

كانت مناطق حروب ، وأكثر من ساخنة ، علاوة على أنها غير تقليدية ، فالعمل الصحفي هو انعكاس للحرب وطبيعتها كما سنسوي الأمر مع حروب ، وجدنا التجارب الماضية فيها لا تنفع. فكما تتطور الحروب ، لابد وأن يتطور معها الإنجاز الصحفي.

فلم تكن تجارب حرب أرمينيا وأذربيجان والحالة في سوخومي وحربها مع جورجيا ، تشبه ما حصل في الحرب الشيشانية. فقد كانت المارك الأولى بين ميليشيات ظهرت بعد تفكك الاتحاد السوفيتي وكلها تستخدم الأساليب والأسلحة وحتى الملابس واللغة نفسها ، ولا تكاد تميز فيما بينها ، بينما كانت الحرب الشيشانية مختلفة في طبيعة القدرة النارية الهائلة التي كانت تصب على نقاط التماس من جهة، وعلى المدن المأهولة بالسكان من جهة أخرى.

أعقبت تجربة حربين في الشيشان ، ما جرى في الحرب الأمريكية ضد أفغانستان، وكان الوضع هناك يعد انقلابا جذريا ، ليس في الحرب

وحدها ، بل في كل ما يرتبط بها ، بما في ذلك التغطية الصحفية.

بما في ذلك التغطية الصحفية. وما الذي اختلف معك في هذه الحرب ؟

– كل شيء تقريبا، فالأمريكيون كانوا يسمعون للصحفيين بتغطية كل شيء عدا الأنباء لـ فحرب الإعلام كانت واحدة من أهم عوامل نجاح الطرف المهاجم. ويغيب الفعاليات العسكرية التقليدية انشغل القائمون على التحالف الدولي والمحلي بإدارة هذه الحرب ودعمت القاصفات الأمريكية في دخول قوات التحالف المدن تلو الأخرى بدون قتال.

وتطلبت حرب الإعلام من الأمريكيان حجز الصحفيين في مخازن أو خيام أو أية مصيبة أخرى على خروجهم للحرية وتصوير مواقع مدنية مقصوفة أو جريح أمريكي أو حمام طائرة أمريكية أو أسير من القاعدة... الخ . كانت هذه الصور من أكبر المدن تلو الأخرى بدون قتال.

تطلبت حرب الإعلام من الأمريكيان حجز الصحفيين في مخازن أو خيام أو أية مصيبة أخرى على خروجهم للحرية وتصوير مواقع مدنية مقصوفة أو جريح أمريكي أو حمام طائرة أمريكية أو أسير من القاعدة... الخ . كانت هذه الصور من أكبر المدن تلو الأخرى بدون قتال.

ويفضلون الأقربين المعروف والمعلومة ويهتئون لهم كل الظروف المناسبة ، أما الأفغان أو غيرهم ، فكانوا يفضلون الأمريكيان والإنكليز واليابانيين وباختصار كل من يدفع أكثر.

وأكثر ما أثار دهشتنا في الحرب الأفغانية أنها حتى منتصف تشرين الثاني ٢٠٠١ وقبل سقوط مزار شريف ، تحولت الى كرفال عالمي يغيب حرب حقيقية، وطالما قطع المئات من الصحفيين آلاف الأميال فلا بد لهم من الكتابة عن حرب ، أي حرب حتى لو يتم تأليفها. فمثلا ، قناة بي بي سي استأجرت قرية ١١ نعم استأجرتها بكل بيوتها وسكانها ومخازنها ونسائها وأطفالها ورجالها وهوائها وطقسها. لماذا ؟ يصورون الأطفال في مدرسة وهمية ، بعدها يلعبون ، اجتماع طارئ لوجهاء القرية ( يقولون في التقرير وجهاء التحالف الشمالي ) ، عمال بينون غرفة من الطين ، نسوة يستخرجن الماء من بئر ، مداعبة حيوانات سائبة طيب ل ، طيب ل ، طيب ل ، يمتلك شهادة ترميز يخصص أشد أمراض الدنيا فتكاً ...وهكذا يعملون من كل مادة تقريرا يومية لا يحثا المراسل سوى يضع ثوان يقول ما لديه عن سير المارك في ال " ستان أب " ، ومن لا يصدقه بأنه في أفغانستان والشركة التلفزيونية الأمريكية الأشهر سي أن أن عملت الشيء ذاته في باننشير حيث استأجرت القرية التي كان مسعود يعيش فيها. غير أنها نشرت مراسليها في كل مكان في الشمال الأفغاني ولم تكتف بعرض (ريورتاجات) القرية الجديدة.

في هذا من ناحية الفضائيات وماذا عن الصحافة المكتوبة ؟

– عمل الوكالات تطور وتغير في هذه الحرب، فلم تكتف الوكالة الفرنسية المعروفة بمراسل أو اثنين ، فقد وزعت ١٦ مراسلا في كل الشمال الأفغاني وكانوا ينقلون الأخبار الى قاعدة الارتكاز في دوشنبه، وكل مراسل مزود بالعدة الضرورية ليبقى على اتصال بالثانية مع القاعدة الرئيسية. وتكمن مهمة قاعدة دوشنبه في تصفية الأنباء وبثها للمركز الرئيسي. أي أنهم عملوا كهيئات

ويحذرون الأقربين المعروف والمعلومة ويهتئون لهم كل الظروف المناسبة ، أما الأفغان أو غيرهم ، فكانوا يفضلون الأمريكيان والإنكليز واليابانيين وباختصار كل من يدفع أكثر.

الأركان العسكرية بالضبط. ومن بدون ذلك لا يمكن اللحاق بمجريات الأمور ، لا سيما أن انتقال أي مراسل من مدينة أفغانية الى أخرى قد يكلفه جهداً ومالاً ووقتا غير معلوم.

في كمراسل حربي عربي ما الذي كنت تعاني منه في أفغانستان ؟

– المشكلة أنهم جميعا ، أي الطرفين اللذين وقمنا في مساحتهم العسكرية وهما التحالف الشمالي والأمريكيون ، يكرهون العرب جدا. بالنسبة للأمريكيين الأمر عنصري ومعروف ، أما بقدر تعلق الأمر بالأفغان الشماليين فقد كان صفحان عربيان وهيمان قد اغتالا أحمد شاه مسعود أثناء وصولنا الى هناك وقبل أحداث ايلول بأيام قليلة جدا ، أضف الى ذلك بنيتي " القاعدة " المشكلة أساسا ممن يسمونهم " الأفغان العرب " والكراه الذي يكنه الشماليون لطالبان والقاعدة ، ألحقونا به. فقد مرت حوادث فظيعة كذا تفقد فيها حياتنا بسبب وضعنا " العربي " .

ما الذي ينقص مؤسساتنا الإعلامية العربية للتقدم في مجال تغطية الحروب أو تقديم مراسل ؟

– ينقصها أهم شيء وهو الإدراك والفهم . فمراكزنا الإعلامية تعتمد على الوكالات والمؤسسات الإعلامية الأجنبية ولا تستطيع خلق مراسل حربي نموذجي ، بالرغم من أني عملت بالقرب من كل وسائل الإعلام الموجودة في الكوكب ولم أشعر بان أيا من ممثليها يتفوق علينا بشيء ، إلا بالإمكانات التي كانت مؤسساته توفرها له ، وهذه أيضا تغلبنا عليها في الحروب التي تلت أفغانستان. لقد وجدت الأسماء الالامعة من الصحف والوكالات الألع عابدين جدا وسبقتهم في الكثير من التقارير والتحقيقات الصحفية.

كاملة عنهم وكذلك أول من صور ظاهرة صلب العرب في كابول ، نعم ، كانوا يصلبون العرب لأسابيع ، ونشرت تحقيفا مصورا عن هذا الأمر بعد أن اشترت عربيا مصلوبا ودفنته . وكنت المراسل الحربي الوحيد الذي دخل الى قواعد طالبان والقاعدة وصور ما يدور فيها الشهيرة وغيرها ، هذا من ناحية العمل في أفغانستان ، أما تقارير السبق الصحفي في الحرب الأمريكية ضد العراق ، فلم تكن قليلة ، فقد صورت ونشرت تقارير مصورة عن حرب التجسس في شمالي العراق في أوقات كان النظام العراقي لا يزال موجودا ولم يتحدث أحد عن تغلل المخابرات الأجنبية هناك بالرغم من أني وصلت الى كردستان عن طريق التهريب أيضا ، كذلك التقرير المصور عن كيفية إدخال المعدات والأسلحة الأمريكية الى شمالي العراق عن طريق الشاحنات مدنية ، لأنك تتذكر أن البرلمان التركي رفض دخول القوات الأمريكية الى العراق عن طريق الأراضي التركية ، لكن بعد اجتماع باول وغول ( وزير خارجية تركيا والولايات المتحدة ) قررا تنفيذ هذه اللعبة ، ولكني كنت هناك وصورت عملية الجسر العسكري البري عن طريق الشاحنات المدنية ، ولدي مئات الصور عن هذا الأمر .. ماذا أحدثك عن قدرة المراسل الحربي العربي؟ اعتقد أنها كافية جدا وأثبت أننا تفوقنا عليهم كثيرا جدا في عشرات التقارير التي كانت مؤسساته لا تطرب كما هو الحال في الأدب والعلوم والفنون وغيرها ، هذه مشكلتنا وليست مشكلتهم.

في كمراسل حربي عربي ما الذي كنت تعاني منه في أفغانستان ؟

– ينقصها أهم شيء وهو الإدراك والفهم . فمراكزنا الإعلامية تعتمد على الوكالات والمؤسسات الإعلامية الأجنبية ولا تستطيع خلق مراسل حربي نموذجي ، بالرغم من أني عملت بالقرب من كل وسائل الإعلام الموجودة في الكوكب ولم أشعر بان أيا من ممثليها يتفوق علينا بشيء ، إلا بالإمكانات التي كانت مؤسساته توفرها له ، وهذه أيضا تغلبنا عليها في الحروب التي تلت أفغانستان. لقد وجدت الأسماء الالامعة من الصحف والوكالات الألع عابدين جدا وسبقتهم في الكثير من التقارير والتحقيقات الصحفية.

في كمراسل حربي عربي ما الذي كنت تعاني منه في أفغانستان ؟

– ينقصها أهم شيء وهو الإدراك والفهم . فمراكزنا الإعلامية تعتمد على الوكالات والمؤسسات الإعلامية الأجنبية ولا تستطيع خلق مراسل حربي نموذجي ، بالرغم من أني عملت بالقرب من كل وسائل الإعلام الموجودة في الكوكب ولم أشعر بان أيا من ممثليها يتفوق علينا بشيء ، إلا بالإمكانات التي كانت مؤسساته توفرها له ، وهذه أيضا تغلبنا عليها في الحروب التي تلت أفغانستان. لقد وجدت الأسماء الالامعة من الصحف والوكالات الألع عابدين جدا وسبقتهم في الكثير من التقارير والتحقيقات الصحفية.



# شاعرة وجهت الطريق الى ايران الجديدة بقلم - فارزانه ميلانجا

## إدوارد سعيد وصلاح جاهين في افتتاح أحدث مسرح غنائي بالقاهرة

درويش (١٩٨٢ - ١٩٢٣). وقالت إنه بمناسبة مرور ٧٥ عاما على ميلاد شاعر العامية المصري صلاح جاهين الذي توفي عام ١٩٨٦ يقدم المطرب المصري علي الحجار يوم السبت القادم عددا من أغانيه التي كتبها جاهين وأبرزها (الرباعيات). واضافت أن برنامج مسرح الجنينة يختم أول أنشطته يوم الأحد أول أيار بحفل لفرقة (حوار) السوربية التي تقدم موسيقى وأغاني "تمزج بين التقاليد الموسيقية الشرقية والغربية" منها مقطوعة عنوانها (صلاة) مهداة إلى الفكر الفلسطيني إدوارد سعيد (١٩٣٥ - ٢٠٠٣).

الدين الأيوبي داخل حديقة الأزهر التي افتتحت الشهر الماضي فوق هضبة تبلغ مساحتها نحو ٨٠ فدانا وكانت مقبلا لقمامة القاهرة طوال ٣٠٠ عام.

وكان ممنوع عليها ان تتركب الدراجة. تأتي ثلاثا ورباعا تتجاوز اعداد الرجال. على خشبة المسرح كان هنالك رقص وغناء وترتيل للأشعار يقوم بها الرجال والنساء جميعا، لم تكن اية ممثلة ترتدي الوشاح او الوسكار، ولكن أيا منهن حتى هذا الوقت لا تستطيع السفر الى الخارج من دون ان تحصل على اذن خطي من زوجها، انهن ربما من اكثر النساء تميزا في الأزياء ولكنهن مجبرات على ان يرتدين نموذجا واحدا. هنالك نموذجان من النساء يتنافسان جنبا الى جنب، في ايران تعرض المرأة للظلم والاضطهاد بفعل اعراض عنصرية وتفسيرات للنصوص الدينية يتحكم بها الرجال، ولكنهن مع ذلك كله يمثلن طاقة كبيرة في سبيل التغيير، وقلب القوانين الظالمة بكل شجاعة وايمان، في هذا المزيج المختلف من التحدي والتعود والمقاومة والخضوع للتقاليد والحدثة التي تؤثر بشدة في المناخ السياسي في ايران.

وتكمن مهمة قاعدة دوشنبه في تصفية الأنباء وبثها للمركز الرئيسي. أي أنهم عملوا كهيئات

وكان ممنوع عليها ان تتركب الدراجة. تأتي ثلاثا ورباعا تتجاوز اعداد الرجال. على خشبة المسرح كان هنالك رقص وغناء وترتيل للأشعار يقوم بها الرجال والنساء جميعا، لم تكن اية ممثلة ترتدي الوشاح او الوسكار، ولكن أيا منهن حتى هذا الوقت لا تستطيع السفر الى الخارج من دون ان تحصل على اذن خطي من زوجها، انهن ربما من اكثر النساء تميزا في الأزياء ولكنهن مجبرات على ان يرتدين نموذجا واحدا. هنالك نموذجان من النساء يتنافسان جنبا الى جنب، في ايران تعرض المرأة للظلم والاضطهاد بفعل اعراض عنصرية وتفسيرات للنصوص الدينية يتحكم بها الرجال، ولكنهن مع ذلك كله يمثلن طاقة كبيرة في سبيل التغيير، وقلب القوانين الظالمة بكل شجاعة وايمان، في هذا المزيج المختلف من التحدي والتعود والمقاومة والخضوع للتقاليد والحدثة التي تؤثر بشدة في المناخ السياسي في ايران.

وكان ممنوع عليها ان تتركب الدراجة. تأتي ثلاثا ورباعا تتجاوز اعداد الرجال. على خشبة المسرح كان هنالك رقص وغناء وترتيل للأشعار يقوم بها الرجال والنساء جميعا، لم تكن اية ممثلة ترتدي الوشاح او الوسكار، ولكن أيا منهن حتى هذا الوقت لا تستطيع السفر الى الخارج من دون ان تحصل على اذن خطي من زوجها، انهن ربما من اكثر النساء تميزا في الأزياء ولكنهن مجبرات على ان يرتدين نموذجا واحدا. هنالك نموذجان من النساء يتنافسان جنبا الى جنب، في ايران تعرض المرأة للظلم والاضطهاد بفعل اعراض عنصرية وتفسيرات للنصوص الدينية يتحكم بها الرجال، ولكنهن مع ذلك كله يمثلن طاقة كبيرة في سبيل التغيير، وقلب القوانين الظالمة بكل شجاعة وايمان، في هذا المزيج المختلف من التحدي والتعود والمقاومة والخضوع للتقاليد والحدثة التي تؤثر بشدة في المناخ السياسي في ايران.

وكان ممنوع عليها ان تتركب الدراجة. تأتي ثلاثا ورباعا تتجاوز اعداد الرجال. على خشبة المسرح كان هنالك رقص وغناء وترتيل للأشعار يقوم بها الرجال والنساء جميعا، لم تكن اية ممثلة ترتدي الوشاح او الوسكار، ولكن أيا منهن حتى هذا الوقت لا تستطيع السفر الى الخارج من دون ان تحصل على اذن خطي من زوجها، انهن ربما من اكثر النساء تميزا في الأزياء ولكنهن مجبرات على ان يرتدين نموذجا واحدا. هنالك نموذجان من النساء يتنافسان جنبا الى جنب، في ايران تعرض المرأة للظلم والاضطهاد بفعل اعراض عنصرية وتفسيرات للنصوص الدينية يتحكم بها الرجال، ولكنهن مع ذلك كله يمثلن طاقة كبيرة في سبيل التغيير، وقلب القوانين الظالمة بكل شجاعة وايمان، في هذا المزيج المختلف من التحدي والتعود والمقاومة والخضوع للتقاليد والحدثة التي تؤثر بشدة في المناخ السياسي في ايران.